مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـاي 2024) ص 122– 137
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

إسهام الدّرس النّحوي في إكساب المتعلم مهارات التلّقي والإنتاج
مناهج الجيل الثّاني للسّنة الرّابعة متوسط نموذجا

The Contribution of the Grammar Lesson in Equipping the Learner with the Skills of Reception and Production: Second Generation Curriculum for the Fourth Middle School Year as a Model

ط.د. سامية عايدي[1]، أ.د عبد الناصر بوعلي[2]
Samia Aidi [1], Abdenacer Bouali[2]
مخبر تحديث النحو العربي
1 جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، samia.aidi@univ-tlemcen.dz
2 جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، Bouali13@live.fr

تاريخ الاستلام: 2023/05/05	تاريخ القبول: 2023/09/28	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: في إطار تعليم المهارات اللغوية وتحقيق الكفاية التواصلية، ركزت المنظومة التّربوية في إصلاحاتها الأخيرة من خلال الجيل الثاني على مكونات الدرس النحوي وخاصة القاعدة، وهذا إدراكا لأهميتها وإسهامها في بناء مهارات التلقي والإنتاج؛ الاستماع، المشافهة، القراءة، الكتابة. وفي هذا المجال تتأسس إشكالية ورقتنا البحثية. وبعد التمهيد بأسس نظرية حول النحو وتعليم المهارات، وباعتماد المنهج الوصفي والتّحليلي في اختبار فرضية إسهام الدرس النحوي في إكساب التلقي والإنتاج، وذلك من خلال مقرّر الجيل الثاني للعربية السنة الرابعة متوسط، توصلت الدراسة إلى أنّ للنحو وخاصة القاعدة النحوية إسهاما بالغا في إكساب المتعلم جميع مهارات التلقي والإنتاج وتحقيق الكفاية التّواصلية، لذلك تجدر التوصية بتركيز السّياسة التّعليمية من خلال المعلّم على استثمار النحو وبناء التلقي الملائم تحقيقا للإنتاج المعرفي واللغوي الجيد.
كلمات مفتاحية: نحو، مهارة، متعلم، تلقي، إنتاج، مناهج الجيل الثّاني.

Abstract:
This research paper explores the contribution of grammar lessons in equipping learners with reception and production skills, using the second generation Arabic curriculum for the fourth middle school year as a model. The educational system's recent reforms have recognized the importance of grammar in building skills such as listening, comprehension, reading, and writing, which are essential for achieving communicative competence. Through a descriptive and analytical approach, the study found that grammar, especially grammatical rules, plays a significant role in equipping learners with these skills and achieving communicative competence. Therefore, the educational policy should focus on investing in grammar and building appropriate reception skills to achieve good cognitive and linguistic production. The study recommends emphasizing the importance of grammar and building appropriate reception skills to equip learners with all the necessary skills to communicate effectively
Keywords: Grammar, Learner, Skill, Reception, Production, Second Generation Curriculum

المؤلف المرسل: سامية عايدي، **الإيميل**: samia.aidi@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

عملت المنظومة التّربوية في الجزائر جاهدة على تحسين وتطوير العملية التّعليمية التّعلمية في مجال تعليم اللّغة العربية، وهذا قصد الوصول بالمتعلّم نحو الكفاية التّواصلية، وقد سعت تبعا لذلك إلى تحديث البرامج فجاء ما يعرف ب"مناهج الجيل الثّاني"، والذي ينظر للعملية التّعليمية التّعلمية على أنّها عملية إنتاج وبحث وتفكير ربطت بين الاكتساب اللّغوي وإتقان المهارات اللّغوية الأربع؛ الاستماع، المشافهة، القراءة، الكتابة، وهذا ضمن مشروع بيداغوجيا الكفاءات والمقاربة النّصية التي تنمي التّدريب على المهارات اللّغوية، وتعمل في نسق متكامل؛ أي يكمل بعضها البعض، ويتبع فيها التلقي الإنتاج.

وإذا كانت المهارات اللغوية ترتبط بمستويات اللغة أساسا، والمستوى النحوي أهم وأشمل هذه المستويات، فقد كانت صلة اكتساب المهارات بتعلم النحو متينة ووثيقة؛ فالنطق الصحيح، والأداء السّليم بشقيه الشّفوي والكتابي للغة العربية والتّواصل بها، مرهون بدراية نحوها وقواعده؛ بل فهم المعنى كذلك له صلة بالتعبير الصائب البليغ. لذلك فلا عجب أن ركزت مناهج الجيل الثاني في مقررات تعليم العربية على مكونات الدرس النحوي وخاصة مكون القاعدة. وفي هذا السياق، تتأسس ورقتنا البحثية بدراسة تحليلية في مقرر السنة الرابعة متوسط من خلال طرح التساؤل الرئيسي: ما مدى إسهام مكونات الدرس النحوي في مناهج الجيل الثاني لمقرر السنة الرابعة متوسط في إكساب المتعلم مهارات التلقي والإنتاج؟ وتتفرع من هذا التساؤل الجوهري الأسئلة والإشكالات الآتية:

- ما مفهوم المهارات اللّغوية نظريا؟ وماذا نقصد بمهارات التلقي والإنتاج في مناهج الجيل الثاني من الإصلاحات التربوية؟
- ما العلاقة الكامنة بين المهارات اللّغوية والدرس النحوي؟
- ما مدى إسهام مكونات القاعدة النحوية من مكونات الدرس النحوي لمقرر الرّابعة متوسط في اكتساب مهارتي التلقي والإنتاج المهارات؟
- ما الصّعوبات التي تواجه المتعلم في استثمار القاعدة النحوية في اكتساب مهارات التلقي والإنتاج وتحقيق الكفاءة التواصلية؟

وتهدف الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف والمقاصد الآتية:

- الوقوف على جانب من الإصلاحات التعليمية التي تميز مقرر اللغة العربية والتي جاءت بها مناهج الجيل الثاني؛

- الوقوف على إسهام الدرس النحوي والقاعدة النحوية كأهم مكون في تعليم المهارات اللغوية؛ نظرا لأهمية التلقي والإنتاج للغة العربية؛
- الوقوف على الصّعوبات التي تواجه المتعلم وحتى المعلم في توظيف المستوى النحوية تحقيقا للكفاءة التواصلية؛
- اختيار مقرر السنة الرابعة متوسط جاء لحساسية السنة من الطور لأنّها فاصل بين التخصّص في الطور الثانوي وخلاصة المكتسبات في الطور المتوسط.

وللإجابة على مجمل التساؤلات المطروحة، واختبار فرضية إسهام الدرس النحوي في إكساب التلقي والإنتاج من خلال مقرّر الجيل الثاني للعربية السنة الرابعة متوسط، اعتمدنا منهج الوصف والتحليل بما يتناسب مع طرح وأهداف الموضوع؛ فكان الوصفي في تقديم أسس نظرية حول مفاهيم الدراسة، ومنها؛ النحو، القاعدة النحوية، مناهج الجيل الثاني، المهارات اللغوية، مهارة التلقي والإنتاج، وكان كذلك في وصف مقرّر النحو في كتاب السنة الرابعة متوسط. أما المنهج التحليلي، فجاء تحليلا وربطا للقاعدة النحوية وما يكمن وكيف يمكن أن تسهم به في إكساب المتعلم مهارات التلقي والإنتاج، وتحليل الصعوبات التي تعترض ذلك، وأخيرا تقديم النتائج والمقترحات.

2. المهارات اللغوية والدرس النحوي: مفاهيم وأسس نظرية:

1.2. المهارات اللغوية:

عرفت العملية التّعليمة التّعلمية في مجال تعليم اللّغة العربية ضمن مناهج الجيل الثّاني نقلة نوعية كباقي الأنشطة؛ حيث غيرت من مفاهيمها ونظرتها في آليات تعليمها، وأصبحت تنظر إليها في مرحلة التّعليم المتوسط خصوصا بأنها عملية دعم المكتسبات اللّغوية للمتعلمين وإثرائها، وكذلك تغذية البعد الثّقافي والوجداني، وتوسيع معارف المتعلمين بما يلبي حاجياتهم المدرسية والاجتماعية من خلال اعتمادها وسيلة للتّواصل اليومي الشّفوي والكتابي. ويمكن التفصيل أنّ ما تسعى إليه مناهج الجيل الثّاني هو جعل اللّغة العربيّة لغة تواصل (وزارة التربية والتعليم ؛، 2016، صفحة 05). غير أن للوصول للكفاية التّواصلية لابد للمتعلم أن يكتسب القدرة على التّلقي والإنتاج؛ أي فهم المسموع والمقروء، والحديث والكتابة بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التّواصل؛ فالعملية مرهونة بإتقان المهارات اللّغوية الأربع؛ الاستماع، المشافهة، القراءة، الكتابة.

ولا شكّ أنّ النّحو هو الوسيلة المثلى لإتقان هذه المهارات وضبط اللّسان نطقا وكتابة؛ فالمهارة هي إحكام الشيء وإجادته والحذق فيه، يقال مَهَرَ يَمْهُرُ مَهَارَةً، الإجادة والحذق، والماهر هو الحاذق الفاهم لكل ما يقوم به من عمل، فهو ماهر في الصّناعة وفي العلم، بمعنى أجاد وأحكم (ابن منظور ، 1997، صفحة 184،185). أما في

الاصطلاح، فهي "سلوك عقلي أو جسمي يؤدي إلى إتقان عمل معين بأقل وقت وجهد ممكن (حبيب الله ، 1997، صفحة 48).

والمهارة أيضا هي الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد المبذول. وهي كذلك نشاط عضوي إرادي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن (زياد، 2006، صفحة 25). والمهارة اللغوية هي أداء لغوي يتسم بالدّقة والكفاءة فضلا عن السرعة والفهم (الخويسكي ، 2008، صفحة 13)، وتتمثل مهارات التّلقي والاستقبال في:

أ- مهارة الاستماع:

وهي الجانب الاستقبالي للغة، وتعد أولى المهارات اللّغوية التي ينبغي إعطاؤها اهتماما فائقا، حيث تكمن أهميتها في أن الإنسان يكون في مختلف ظروف حياته مستمعا أكثر مما يكون متكلما. وأن اللّغة تبدأ بالسّماع أولا قبل أي شيء آخر؛ فالطفل يسمع أولا ويتكلم ثانيا، ثم يقرأ ويكتب في آن واحد. والملاحظ كذلك أنّ الإنسان يسمع ويتكلم أكثر مما يقرأ ويكتب، وهذا ما ورد عند ابن خلدون: "والسمع أبو الملكات" (ابن خلدون و محمد، 2005، صفحة 484)، لذلك فإن إهمال مهارة الاستماع تقود إلى عدم إتقان الكلام الجيد والقراءة الجيدة (شريف الدين، 2022، صفحة 5،6)؛ فهو فنّ يشتمل على عمليات معقدة، فإنه ليس مجرد "سماع "، إنّه عملية يعطى فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من الأصوات...، فهو عملية معقدة في طبيعتها تشتمل على إدراك الرموز اللّغوية المنطوقة عن طريق التميز السمعي، وفهم مدلول هذه الرموز أو الكلام المنطوق، وإدراك الوظيفة الاتّصالية أو "الرّسالة" المتضمنة في الرموز أو الكلام المنطوق، وتفاعل الخبرات المحمولة في هذه الرّسالة مع خبرات المستمع، وقيمه ومعاييره، ونقد هذه الخبرات وتقويمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة لذلك؛ فالاستماع هو إذن – إدراك، وفهم، وتحليل، وتفسير، وتطبيق، ونقد، وتقويم (مدكور، 1991، صفحة 74،75).

ب- مهارة القراءة:

فنّ أساسي من فنون اللغة، وركن مهم من أركان الاتّصال اللّغوي تساعد في تذوق معاني الجمال وصوره (شريف الدين، الموجز في المهارات اللغوية ، 2022، صفحة 27)، كما أنّها إدراك بصري للرموز المكتوبة وتحويلها إلى كلام منطوق، فهي عملية عقلية تهدف إلى تفسير الرموز والحروف والكلمات والتّفاعل مع ما يقرأ، ثم

التحليل والنّقد والمقارنة والاستنتاج (محفوظ، 2017، صفحة 20)، وبذلك فإن القراءة عملية استقبال لرموز وشفرات يقوم المتّلقي بفكّها وفهمها، موظفا في ذلك جميع خبراته ومكتسباته القبلية.

ج- مهارة الكلام:

وتتمثّل مهارات الإنتاج في الكلام والكتابة؛ فالحديث هو ثاني المهارات اللّغوية بعد الاستماع تفرضها الطبيعة الإنسانية، فهو نشاط يقوم به المتكلم لنقل كل ما يدور بداخله من أفكار وأحاسيس واتجاهات وأحداث. وقد يحتاج في ذلك سلامة اللّغة والأداء، والحديث أو الكلام، وهو ما يصدر عن الإنسان من صوت يعبّر به عما يختلج في داخله بصورة تعكس قدرته على امتلاك الكلمة الدقيقة التي تترك أثرا في غيره أو تعبر عن نفسه (محفوظ، 2017، صفحة 18) والكلام هو الإنجاز الفعلي للّغة، والممارسة المطلوبة لها تحقيقا لغرض التّواصل (شريف الدين، الموجز في المهارات اللغوية ، 2022، صفحة 16).

د- الكتابة:

هي رابع المهارات اللّغوية، وهي القدرة على تصوير الأفكار وتصويرها في حروف وكلمات وتراكيب، وفي أساليب متنوعة المدى والعمق والطلاقة، مع عرض تلك الأفكار في وضوح ومعالجتها في تتابع وتتدفق، ثمّ تنقيح الأفكار والتّراكيب التي تعرضها بشكل يدعو إلى مزيد من الضّبط والتّفكير (حسني ، 2000، صفحة 247)؛ فهي عبارة عن عملية عقلية يقوم الكاتب بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها، ثم وضعها بالصورة النّهائية على الورق (الربابعة، 2015، صفحة 06)، وبذلك تكون الكتابة وسيلة للتّواصل والتّعبير عن الأفكار والآراء والمشاعر، وتشترط في ذلك سلامة اللّغة وترتيب الأفكار ووضوحها.

ويمكن أن نلخص ما سبق في المخطط الآتي:

الشّكل 1: مخطط المهارات اللغوية وفق منهاج اللغة العربية

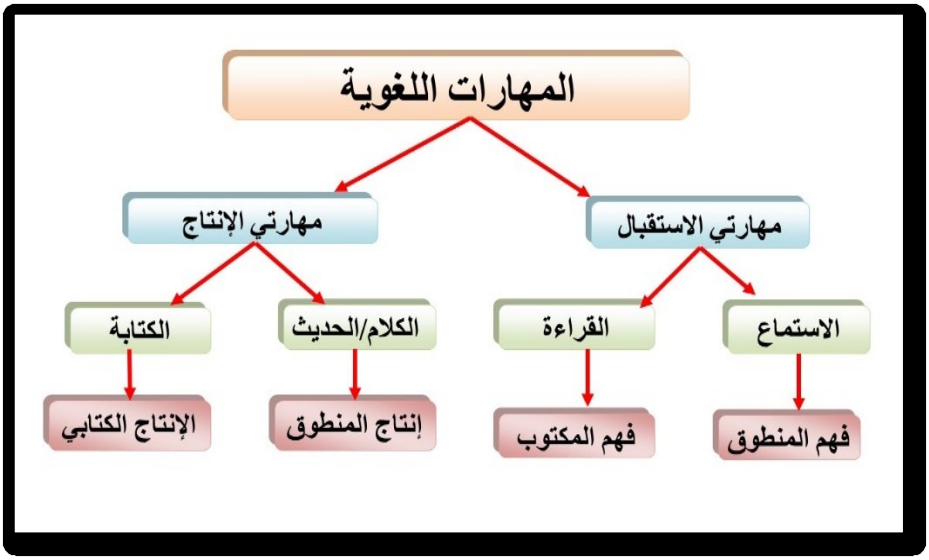

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على الكتاب المدرسي للسنة الرابعة

2.2. المهارات اللّغوية في الإصلاحات التّربوية الأخيرة مرحلة التّعليم المتوسط:

يهدف تدريس اللّغة العربية في مرحلة التّعليم المتوسط إلى دعم المكتسبات اللّغوية للمتعلمين وإثرائها، وكذلك اعتمادها وسيلة للتّواصل اليومي الشّفوي والكتابي. ولتحقيق هذه الأهداف، لابد للمتعلم أن يتحكم في كفاءات الميادين التي تهيكل المادة المتمثلة في ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، وميدان فهم المكتوب، والإنتاج الكتابي (وزارة التربية والتعليم ؛، 2016، صفحة 5). والميدان هنا يقصد به في تعلم اللّغة: المجال التّعلمي الذي تندرج ضمنه كفاءة ختامية، سواء في المشافهة أو في الكتابة، أو في حالة التلقي أو الإنتاج (بن عاشور ، بورني ، 2018، صفحة 18).

وميدان فهم المنطوق وإنتاجه يأتي تحت عنوان "أفهم ما أسمع وأنتج"، وهو : ميدان يستمر لمدة ثلاثة أسابيع يبدأ بالاستماع والفهم، يصل للمحاكاة والإنتاج، وبذلك فهو يجمع بين الاستماع للمنطوق من نصوص مختارة وفهم معانيها من خلال أيقونة "أستمع إلى الخطاب بوعي"، والتّعليمية "أستمع إلى الخطاب كله وأفهم مضمونه "، وأيقونة "أحلل الخطاب وأحدد نمطه"، والتّعليمية "أستمع إلى هذا الجزء ثم أجيب"، ثم إلى أيقونة "أحلل الخطاب "، ثم إنتاج الكلام من خلال أيقونة "أتدرب على الإنتاج الشفوي" (شلوف وآخرون ، 2019، صفحة 8).

ولفهم المنطوق وإنتاجه، يحتاج المتعلم لمهارتي الاستماع والكلام أو الحديث، فعلى المتعلم أن يصغي للمنطوق باهتمام ويصدر في شأنه ردود أفعال (وزارة التربية والتعليم ؛، 2016، صفحة 6).

أما ميدان فهم المكتوب، فهو عمليات فكرية تترجم الرموز إلى دلالات مقروءة، كما أنّه نشاط ذهني يتناول مجموعة من المركبات (الفهم، إعادة البناء واستعمال المعلومات، وتقيم النّص). ويعدّ وسيلة يكتسب المتعلمون من خلالها المعرفة (وزارة التربية والتعليم ؛، 2016، صفحة 4). وهو يشتمل على نشاط القراءة ودراسة النّص وقواعد اللّغة. ومما سبق نجد أن ميدان فهم المكتوب اشتمل على مهارة القراءة، أما فيما يخص مهارة الكتابة، فنجدها تندرج ضمن الإنتاج الكتابي، وهو القدرة على استعمال اللّغة المكتوبة بشكل سليم وبأسلوب منطقي منسجم واضح، تترجم من خلاله الأفكار والعواطف والميول (في حدود مكتسبات المتعلمين في فترة زمنية معينة)، وهو كذلك الصورة النّهائية للإدماج، وتتجسد من خلاله جميع النشاطات الكتابية الممارسة من طرف المتعلمين (وزارة التربية والتعليم ؛، 2016، صفحة 4). وللوصول للكفاية التّواصلية يشترط التّكامل بين المهارات اللّغوية ولإتقانها يجب الإلمام بمجموعة القواعد النّحوية التي تساهم في اكتسابها.

3.2. إسهام النّحو في تعلّم اللّغة واكتساب مهاراتها:

تعد القواعد القوانين التي تضبط الملكة اللّسانية الصحيحة، فهي مجموعة الضّوابط التي تحكم الكلام المنطوق والمكتوب بلغة ما (وهبة، المهندس، 1983، صفحة 298)؛ فلكل لغة قواعد تحكم بنية مفرداتها وتضبط العلاقات فيما بينها، والتّمكن منها هو الوصول إلى لغة سليمة يمكن التّواصل بها في مختلف المواقف. أما في المناهج التّعليمية، فهي المادة النّحوية والصّرفية المقرّر تدريسها في المراحل التّعليمية إلى جانب بعض دروس الإملاء المبرمجة في المرحلة الابتدائية والأقسام الأولى من المرحلة المتوسطة، وهي تقدم للمتعلم بغية تجنبه الوقوع في اللّحن قراءة وكتابة (مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، 1991، صفحة 321).

وعليه فإن هذا المصطلح (القواعد) يشمل في معناه دروس النّحو والصّرف والإملاء التي تساعد على تكوين ملكة لغوية سليمة، فإن قرأ أو كتب، تجاوز اللّحن بيسر، فتدريس القواعد أمر حتمي تفرضه الضرورة التّعليمية واللغّوية؛ لأنّها ضرورية في إتقان المهارات اللّغوية واكتساب الملكة اللّسانية التي تمكن من التّواصل والممارسة السّليمة للّغة، فنشاط قواعد اللّغة في برامج تعليم اللّغة العربيّة فضاء تعلّمي يتعرّف فيه المتعلّمون على قواعد اللّغة وأحكامها الإعرابيّة، ويتدربون فيه على تطبيق القواعد المحصّلة على الأساليب اللغويّة المعطاة لهم في إطار التّمارين الموضوعة لهذا الغرض، وذلك لتترسخ في أذهانهم، وتصبح عادة يتمثّلونها نطقًا وكتابة (دكار ، 2021، صفحة 21).

وتحتل القواعد النّحوية ومهارة الاستماع من المهارات اللّغوية الأربع الصدارة، فهما أساس تعلم اللّغة وتعليمها، حيث يسهم النّحو فيها عن طريق الاستماع (دكار ، 2021، صفحة 21). كقوله تعالى:" ﴿إنما يَخْشَى الله مِن عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾" (سورة فاطر، الآية 28)؛ فالرّفع والنّصب في أواخر كلمة الله والعلماء، يغير المعنى تماما، لذلك فالقاعدة هي الرئيس في تعلُّم اللّغة، يؤيدها ويدعمها السَّماع بوجود المتعلِّم في بيئة اللّغة المستهدفة، أو على الأقلِّ تعرُّضه لقدرٍ كافٍ من المادَّة اللّغوية المسموعة يمكنه من فَهم نظامها اللغويِّ، وإلا كان ذلك تعلما وسيلة احتذاء طرائق العرب في كلامهم، ووسيلته النّحو العربي. فكلما اقتربنا من سنِّ الاكتساب، كلما زادت فعالية مهارة الاستماع التي تؤدي إلى فهم واستقرار النّظام اللّغوي، وكلما ترتب عليها مهارة التّحدّث السّليم (بن حاسن، 2019، صفحة 441).

وعن مهارة التَّحدُّث، فيمكن القول بأنَّها أكثر مهارة يظهر فيها دور النَّحو، فهي الأداة الأكثر تكرارا وممارسة واستعمالا في حياة النّاس، فالتّراكيب والأساليب والأنماط اللّغوية المستخدمة في المحادثة هي عناصر النّحو، والقواعد ليست غاية في حدّ ذاتها، ولكنّها وسيلة لصحة الأسلوب وسلامة التّركيب وتقويم اللّسان من الاعوجاج والزّلل (بن حاسن، 2019، صفحة 442). وقد وضع النَّحو بعد ظهور اللّحن على ألسنة النَّاس، أي حين حصل الخلل في سلامة التَّحدُّث وأداء اللغة، والبعد عن السَّليقة (بن حاسن، 2019، صفحة 442).

وفيما يخص مهارتي الكتابة والقراءة، فقد ظهرت الحاجة إلى ضبط أول النّصوص المتكاملة المكتوبة، وهو النّص القرآني، وذلك حينما سمع الأعرابي رجلا يقرأ ﴿أَنَّ ٱللهَ بَرِيءٌ مِّنَ المشركين وَرَسُولُه﴾. (التوبة، الآية 3) بالجرّ، فأمر أبو الأسود – كما تذكر الروايات – الكاتب بأن يضع نقطا على كلمات القرآن، فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد؛ فإذا فتحت شفتي، فأنقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النّقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما، فاجعل النّقطة في أسفله ...حتى أتى على آخره (بن حاسن، 2019، صفحة 442).

وإذا ما نظرنا النّحو العربي باعتباره وسيلة ضبط اللّسان والقلم، وجدنا أنّه أساس المهارات اللّغوية الأخرى، فلابد من استقامة النّظام النّحوي التّركيبي على المعايير السّليمة في ذهن الإنسان حتى يفهم المعاني الدلالية للتّراكيب من خلال حركات أواخر الكلمات. كما أن استقرار النّظام التّركيبي السّليم في الذّهن يمكّن الإنسان من تكوين حسّ نقدي لما يسمعه، ويميّز بين التّركيب السّليم وبين اللّحن (بن حاسن، 2019، صفحة 443).

والنحو شرط صحة الكلام، وسبيل الإلمام بالقواعد النّحوية ومعرفة ما يجب رفعه ونصبه، وجره إلقاء وإنتاجا. والربط بين المهارات اللّغوية والمعرفة النّحوية ضروريان في اكتساب اللّغة، وأيضا زيادة قدرة المتعلّمين على

تنظيم معلوماتهم، وزيادة قدرتهم أيضا على نقد أساليب التي يستمعون إليها أو يقرؤونها (مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، 1991، صفحة 319). ولهذا كله اهتمت مناهج الجيل الثاني بتعليم اللّغة عن طريق إتقان المهارات، ولا يمكن تحقّق ذلك إلا إذا أتقن المتعلم القواعد النّحوية.

3. إسهام الدّرس النحوي في بناء مهارة التّلقي والإنتاج في مقرّر الرّابعة متوسط: دراسة تحليلية

1.3. وصف المحتوى النحوي للسنة الرابعة ومجال المهارات:

تحديد الطور: السّنة الرابعة متوسط هي السنة الأخيرة من التّعليم الإلزامي التي تستهدف كفاءة ختامية تتمثل في تواصل المتعلم مشافهة في وضعيات مركبة بلسان عربي ويقرأ قراءة مسترسلة منغمة تحليلية واعية ونقدية ،نصوصا متنوعة الأنماط مشكولة جزئيا ويفهمها .وينتج نصوصا كتابية منسجمة موظفا رصيده اللّغوي في وضعيات تواصلية دالة (شلوف وآخرون ، 2019، صفحة 13). وهي التي تبنى على أساس المكتسبات القبلية وبالتالي العودة إلى ملمح التّخرج من الطور الثّاني (السنة الثانية والثالثة من التعليم المتوسط) (شلوف وآخرون ، 2019، صفحة 03)، وتستهدف هذه الكفاءة الختامية الميادين الآتية:

- **ميدان فهم المنطوق وإنتاجه:** يتواصل مشافهة بوعي، وبلغة منسجمة، ويفهم مدلول معاني الخطاب، ويتفاعل معه وينتج خطابات شفوية متنوعة الأنماط في وضعيات تواصلية دالة.
- **ميدان فهم المكتوب:** يقرأ قراءة مسترسلة تحليلية لنصوص نثرية وشعرية متنوعة تكون مشكولة جزئيا، ومحترمة علامات الوقف، ثمّ يلخصها بأسلوبه.
- **ميدان الإنتاج الكتابي:** ينتج كتابةً نصوصا من مختلف الأنواع بلغة سليمة بين 12،14 سطرا في وضعيات تواصلية دالة (شلوف وآخرون ، 2019، صفحة 16،17).

نلاحظ مما سبق أن المتعلم في مرحلة الّتعليم المتوسط السّنة الرّابعة لديه مكتسبات قبلية تمكنه من التّواصل السّليم، ومن الفهم والتلّقي والإنتاج بلغة سليمة، والتي توفرها له مجموعة القواعد النّحوية التي اكتسبها قبل هذه المرحلة وأثنائها؛ فإذا نظرنا لبرامج الظّواهر اللّغوية قبل السّنة الرّابعة متوسط، نجدها قد ألمت بمعظم المواضيع التي يمكن أن يوظفها للتّواصل.

ويتم التعامل مع الظاهرة اللغوية في كتاب السنة الرابعة باعتبارها عنصرا عضويا داخل النّص، تتفاعل معه وبه، فوجودها في النّص وجود عضوي ووظيفي من ناحية تركيبية النّص المتجانسة من حيث الوظيفة الدلالية لها، كما أنّ إكسابها للمتعلمين لا يستهدفها كظاهرة مستقلة لذاتها، وإنما ليوظفوها في أداء مهمتها الدلالية التّعبيرية

والتّواصلية (شلوف وآخرون ، 2019، صفحة 9). وجاء برنامج النّحو للسّنة الرّابعة متوسط موزعا على ثمانية مقاطع كالآتي:

الجدول 1: جدول برنامج الظواهر اللغوية في مقرّر السنة الرابعة متوسط

المقطع التّعلمي	الظواهر اللّغوية
قضايا اجتماعية	عطف النسق –عطف البيان– البدل
الإعلام والمجتمع	العدد وأحواله– الاستثناء – التمييز
التضامن الإنساني	الممنوع من الصرف–التوكيد–الجملة البسيطة والجملة المركبة
شعوب العالم	الجملة الواقعة مفعول به–الجملة الواقعة نعتا–الجملة الواقعة حالا
العلم والتكنولوجيا	الجملة الخبرية – الجملة الفعلية الواقعة خبر– الجملة الاسمية الواقعة خبر
التلوث البيئي	الجملة مضاف إليه –الجملة الفعلية مضاف– الجملة الاسمية الواقعة مضافا إليه
الصناعات التقليدية	جملة كان أو إحدى أخواتها – لإن أو إحدى أخواتها – خبرا لأفعال المقاربة.
الهجرة الداخلية	الجملة جواب لشرط – جوابا لشرط جازم–الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على الكتاب المدرسي للسنة الرابعة

2.3. تحليل المحتوى النحوي للسنة الرابعة وبناء مهارة التلقي والإنتاج:

تنطلق الظّاهرة اللّغوية في كتاب السّنة الرّابعة متوسط من النّص تحت ما يسمى بالمقاربة النّصية؛ حيث يتمّ استخراج الأمثلة عن طريق الأسئلة التي توجه للمتعلم لتحليلها ومناقشتها واستخلاص القاعدة للتّطبيق عليها. والملاحظ على توزيع دروس الظّواهر اللّغوية والمتمثلة في 24 درسا، أنّ جميعها يصب في مادة النّحو، ولم ينل علم الصّرف حظه من أي درس في هذه السّنة على غرار السّنة الأولى والثّانية. والمتتبع للمواضيع النّحوية في كتاب السّنة الرّابعة، يدرك أنّها تتراوح من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، كما يلاحظ أن واضعي المادة النّحوية جنحوا لليسر والتبسيط في تناول القاعدة النّحوية.

وفيما يخص التّدرج، لم يراع مبدأ التّدرج في عرض المادة النّحوية من السهل إلى الصعب، ومن الجزء إلى الكل؛ فمثالا على ذلك دروس المقطع الأول والثّاني جميعها دروس صعبة بالنّسبة للمتعلم، وتحتاج وقتا زمنيا أكثر مما خصص لها، على عكس المقاطع الأخرى، فنجد دروسها متشابهة وسهلة، وخصص الوقت الكافي لاستيعابها. كما خصص لهذه الدّروس من الحجم الزمني المقرر للمادة ساعة واحدة في الأسبوع للاستيعاب والفهم والتّدريب،

ومدة ساعة واحدة غير كافية، مما يجعل المعلم مجبرا على الاختصار والسّرعة، وهذا ما يؤثر سلبا على فهم المتعلم ومردوده العلمي.

أما من حيث ملائمة الدّروس قدرات التّلاميذ، ففيها ما يناسب قدراتهم، وفيها ما يفوقها، كالممنوع من الصرف، العدد وأحواله، وهذا للأسباب نذكر منها أنّ هذه الدّروس تحتاج إلى حجم زمني أكثر من المخصص لها، قصد وصول المتعلم للفهم. وفيما يخص المصطلحات النّحوية المختارة والمقررة، فنجد من المفاهيم معرفة بشكل سليم، كما وجدت في بطون الكتب، ونجد منها ما جاءت مختصرة، ومثالا على ذلك، ما ورد في درس الاستثناء في الكتاب المدرسي. كما أنّ هناك مصطلحات نحوية تم تناولها في مراحل تعليمية سابقة، لكن يعاد تناولها أكثرا توسعا كالجملة الخبرية، والجملة الواقعة حال، والجملة الواقعة لأحد النّواسخ، وفيها ما جاءت لأول مرة، كالبدل، وعطف النسق، وعطف البيان.

وبما أن النّص منطلق تدريس الظواهر اللّغوية، فنادرا ما يكون للنّص الواحد استيعاب جميع القواعد النّحوية؛ فالمعلم يكيف بعض الجمل لتناسب الظّواهر اللّغوية المقصودة؛ أي يضيف من الأمثلة ما يساعده على الإلمام بجميع عناصر الموضوع والقاعدة، نحو: عطف البيان، التوكيد، الجملة الواقعة مضاف إليه. ونجد كذلك من الدروس التي اكتفت بمثالين أو ثلاثة، الجملة البسيطة والمركبة، والجملة الفعلية والاسمية، والجملة الواقعة خبرا للمبتدأ. ونجد في المقابل ما احتاج إلى أكثر من ثلاثة، كدرس عطف النسق، البدل، الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم.

ومن حيث التناسق والانسجام مع المقطع التعليمي، فأحيانا تكون الموضوعات منسجمة ومتناسقة، ومثالا على ذلك، المقطع الثالث، فنجد أن الظّواهر اللّغوية الموجودة فيه تخدم النّمط التّفسيري، ويمكن توظيفها في إنتاج المكتوب. ولكن أحيانا نجدها لا تحقق التّناسق والانسجام نحو الممنوع من الصرف الذي لا يخدم النّمط الوصفي التّفسيري. كما أنّ هناك بعض الدّروس لا صلة لها بعضها البعض كما ورد في المقطع الأول والثّاني والثّالث، لكن ابتداء من الظّاهرة اللّغوية الأخير من المقطع الثالث إلى غاية المقطع الثّامن، نجد لها صلة بعضها البعض، وكلها تعالج ظاهرة واحدة من الجملة التي لها محل من الإعراب.

ويعتمد عرض المادة النّحوية في كتاب السّنة الرابعة متوسط على نصوص القراءة المشروحة من ميدان فهم المكتوب، وذلك لتحقيق المقاربة النّصية. وما نلاحظه أن النّصوص والأمثلة والاستنتاج، قد تشكلت جزئيا، وهذا لضبط المعني؛ أي تمّ ضبط أواخر الكلمات الأكثر صعوبة في النّطق وغير مفهومة المعنى؛ فالنّحو العربيّ وظاهرة الإعراب، يعطيان المهارات اللّغوية أبعادًا وارتباطات دلالية دقيقة مختلفة.

وبخصوص التطبيقات التي هي وسيلة مدرجة لمعرفة مدى اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات، ومدى قدرته على توظيفها في مختلف الوضعيات التعليمية، ومعرفة مدى تطبيق المقاربة بالكفاءات؛ فهي من حيث الأنشطة والأسئلة تغطي موضوعات الكتاب المدرسي، كما أنها كافية لترسيخ واستيعاب الظاهرة اللّغوية المستهدفة، ولكن الحجم السّاعي المخصص لها غير كاف لشرح الأمثلة ومناقشتها كما رأينا سابقا، ناهيك عن استنباط القاعدة والتطبيق عليها، خاصة مع بعض الظواهر النحوية؛ كالعدد وأحواله، الجملة الواقعة خبرا لأفعال الشروع المقاربة والرجاء. أما فيما يخص بناء الأسئلة، فجاءت على النحو الآتي: استخرج، كون، أنشئ، وظف. والملاحظ أنّها طرحت بالطريقة نفسها مع جمع التّطبيقات التي احتوى عليها الكتاب، لذا يمكن القول: إنّ التّطبيقات الواردة في كتاب السّنة الرّابعة متوسط نمطية وغير متنوعة، ولم تراع فيها الفروق الفردية، ولا يمكن للمتعلم أن يصل بها إلى أهدافه.

3.3. الصعوبات التي تواجه المتعلم في اكتساب التلقي للإنتاج من خلال الدرس النحوي:

لم يصل نجد المتعلم إلى الأهداف المسطرة رغم أن المحتوى النّحوي في كتاب السّنة الرّابعة متوسط في أغلبه يناسب مرحلته العمرية، ويمكن أن يوظف هذا المحتوي في إتقان المهارة اللّغوية والوصول إلى الكفاية التّواصلية، لكن هذا في حالة استيعابه للقاعدة النّحوية، فثمة ما يحول بينه وبين ذلك، خاصة الحجم الزّمني المخصص للحصّة؛ حيث لا يمكنه استيعاب القاعدة والتمرن عليها، كما أنّ المحتوى النّحوي لا يوظف من قبل المتعلّم في غالب إنتاجه الشّفوي والكتابي، وهذا ما نلمسه عند الوقوف على تعبيره الشفوي والكتابي الذي يحمل أخطاء نحوية وصرفية.

أما إذا ما نظرنا إلى عملية تقويم المتعلّم في نهاية هذه المرحلة، فنلمس من خلالها أن الكفاءة الإنتاجية مازالت غير مقبولة؛ "فهي مؤشر يقاس به العلاقة بين مدخلات العملية التّعلمية وقدرة مخرجات العملية التّعلمية على أداء أعمالهم وممارستهم للأنشطة (الحريري، 2013، صفحة 88). وهذا يدلنا على أن المتعلم لم يستوعب ما أخذه من دروس في الظّواهر اللّغوية، والتي الغاية الأولى منها والأخيرة هي توظيفها في مختلف نشاطاته اللّغوية، والملاحظ أن المحتوى ليس وحده ما يقف بين المتعلم وإتقانه لمهاراته اللّغوية، فهناك صعوبات أخرى تواجه المتعلم.

وقد عرف الدّرس النحوي في الآونة الأخيرة تدنيا كبيرا؛ حيث أصبح يشكل مصدر نفور المعلم والمتعلم. وأسباب هذا التّدني والنّفور تختلف؛ فمنها ما يرجع للمادة والمنهاج، ومنها ما يرجع للمعلم والمتعلم، كما نجد منها

يعود للمحيط؛ فالبيئة اللّغوية الموجود فيها المتعلم لا تساعد على استخدام وتطبيق ما يأخذه، وكذلك غياب البيئة اللّغوية المناسبة التي يفترض أن يوفرها المعلم في قاعة الدّرس، لا يسمح للمتعلم من أن تكوين كفاية تواصليّة جيدة، وأيضا غلبة العامية على جميع مناحي حياة المتعلم، وهذا ما يجعل مستواه متدنيا، خاصة في شقه الشفوي والكتابي. (فضل الله، 2003، صفحة 189). ويمكن أن نذكر صعوبات أخرى، ومنها:

- ضعف تفاعل المتعلم مع نشاط القواعد، وهذا لغياب التّركيز أثناء الدّرس لاستصعاب المادة والنّفور منها في غياب التّحفيز لهذا النّشاط، وغياب روابط تربط تعلم القواعد بحاجات المتعلمين اليومية، وكذلك حاجتهم وممارساتهم اللّغوية.
- يسبّب الضعف القاعدي عند المتعلم في المراحل الأولى من تعليم اللّغة نفورا لدى غالبية المتعلمين، ومعلوم أنّ النفور من العربية يؤدي إلى النفور من بقية المواد.
- تجاهل الأخطاء وعدم تصويبها والوقوف عليها باسترجاع القاعدة، وأيضا عدم تمكين المتعلمين من تفعيل المكتسبات القبلية من القواعد اللّغوية واستعمالها بكفاية ودقة وسرعة تجنبا للوقوع في الخطأ.
- كثرة القواعد وصعوبتها بشكل لا يساعد على تثبيت المفاهيم في ذهن المتعلم؛ بل تجعله يضيق بها ذرعا؛ فالكثير من القواعد النّحوية التي يتم تدريسها للتلاميذ، لا تحقق هدفا وظيفيا في حياة التلاميذ؛ بل تملى عليهم دون أن يكون لها دورا أو نشاطا تفاعليا.
- اكتفاء المعلم في غالب الأحيان بالكتاب كوسيلة فقط، وعدم تنويع الوسائل التّعليمية التي تضيف عنصر التّشويق.
- عدم التزام بعض المعلمين بطريقة التّدريس السّلمية مثل المقاربة النّصية، وتدريس القواعد منعزلة عن بقية الأنشطة.
- لا تغطي بعض النّصوص أمثلة القاعدة؛ فنجد الأمثلة المعطاة في الدّرس خارجة عن نصّ القاعدة، زيادة على بعض الأخطاء الواردة في النّص.

4. الخاتمة:

خلاصة الورقة البحثية أنّ مناهج الجيل الثاني جاءت بسياسة تربوية جديدة تخص عملية تعليم اللّغة العربية، وهي تقوم على إتقان المهارات اللّغوية الأربعة، من استماع وحديث وقراءة وكتابة. ويرتبط هذا الإتقان بإتقان النحو، وخاصة القاعدة النحوية. وقد أثبتت الدّراسة التّحليلية لمقرّر النحو في مناهج الجيل الثاني للسّنة

الرّابعة متوسط فرضية أهمّية الدّرس النّحوي في بناء جميع المهارات اللغوية التي تجمع التلقي اللغوي والإنتاج. ويمكن التّفصيل في النّتائج الآتية:

- تمّ إدراج المهارات اللّغوية في مناهج الجيل الثاني للرابعة متوسط تحت ميداني فهم المنطوق وإنتاجه، وفهم المكتوب والإنتاج الكتابي.
- النّحو وسيلة لإتقان مهارتي التّلقي والإنتاج، وتدريس القواعد النّحوية ضرورة تمنح المتعلم القدرة على التّواصل اللّغوي السّليم، وبالتّالي تحقّق له الكفاية التّواصلية المخطّط لها في مناهج الجيل الثّاني.
- تقوم المهارة اللّغوية على إجراءات يمكن ملاحظتها وقياسها، لذلك لابد من تقويمها بمؤشرات محكمة.
- للوصول إلى الكفاية التّواصلية، يجب على المتعلم إتقان المهارات الأربع، ولا يحدث ذلك إلا بالإلمام بالنّظام الذي يضمن لها سلامتها، وهي القواعد النّحوية، مع توظيفها في جميع الأنشطة اللّغوية.
- يمكن الدرس النحوي من خلال إكساب المتعلمين المهارات اللغوية من تنمية ثروتهم اللّغوية عن طريق ما يدرسونه من نصوص وشواهد أدبية تنتمي أذواقهم، وتساعدهم على التّعبير السّليم كلاما وكتابة.
- لا يقتصر تعليم الدرس النحوي على تعليم المهارات اللغوية، بل يمكن من كسب المتعلم المنهج الرياضي ومنطق التفكير السليم، وذلك لأن القاعدة النحوية تشتمل على دقة الملاحظة والموازنة والمقارنة.

يمكننا من خلال مجموع النتائج، تقديم المقترحات والتوصيات الآتية:

- الاهتمام بتنمية المهارات اللغوية أكثر من خلال إدراك دور المستوى النحوي في ذلك.
- الاهتمام بمهارات التلقي والعمل على إكساب المتعلم منهج الاستماع الصحيح والقراءة الصحيحة؛ لأنّ مهارات التلقي تؤدي تلقائيا إلى الإنتاج الجيد.
- العمل على دقة القاعدة النحوية، لأنها بمثابة المرشد والموجه للمتعلم نحو التلقي والإنتاج اللغوي الصحيح، ومنه التفكير والمنطق السليم.
- استثمار التكنولوجيا وتوجيه المعلم والمتعلم نحو استثمار الوسائل الحديثة في تنمية مهارات التلقي والإنتاج.

5. المراجع:

المؤلفات:

- أبوبكر شريف الدين. (2022). الموجز في المهارات اللغوية. ط1. طباعة معهد اللغة وعلوم الشريعة.

- ابتسام محفوظ. (2017). المهارات اللغوية. ط1. الرياض السعودية: دار التدمرية للنشر والتوزيع.
- إبراهيم علي الربابعة. (2015). مهارة الكتابة ونماذج تعليمها . شبكة الألوكة .
- ابن خلدون. محمد. (2005). مقدمة ابن خلدون. ط2. دار ابن الهيثم.
- ابن منظور. (1997). لسان العرب. م6. ط1. بيروت، لبنان: دار صادر.
- أفراح بن حاسن. (2019). دور القواعد النحوية والمهارات اللغوية في تعليم اللغة العربية من منظور التراث العربي. المملكة العربية السعودية: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى.
- حسين شلوف وآخرون . (2019). دليل استعمال كتاب اللغة العربية السنة الرابعة متوسط. الجزائر: منشورات الشهاب.
- رافدة الحريري. (2013). اقتصاديات وتخطيط وتعليم في ضوء إدارة الجودة الشاملة . مصر: دار المناهج القاهرة.
- زين كامل الخويسكي . (2008). المهارات اللغوية الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنميتها عند العرب وغيرهم . مصر: دار المعرفة الجامعية الأزاريطة.
- عبد الباري حسني . (2000). الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية . مصر : دار النشر مركز الاسكندرية للكتاب.
- عفاف، بن صيد بن عاشور ، بورني . (2018). دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي. الجزائر : الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- علي أحمد مدكور. (1991). تدريس فنون اللغة العربية . الرياض، المملكة العربية السعودية : دار الشواف للنشر والتوزيع.
- علي الجارم، مصطفى أمين. (1983). النحو الواضح في قواعد اللغة العربية لمدارس المرحلة الأولى. ج1. مصر .
- فهد خليل زياد. (2006). أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- مجدي، وكامل وهبة، المهندس. (1983). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط2. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.
- محمد حبيب الله. (1997). أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق. ط1. عمان، الأردن: دار عمان.

- محمد رجب فضل الله. (2003). الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية. مصر: عالم الكتب القاهرة.
- وزارة التربية والتعليم. (2016). الوثيقة المرافقة لمناهج اللّغة العربية، مناهج اللغة التعليم المتوسط. الجزائر.

المقالات:

دكار أحمد. (2021). واقع الممارسة التعليمية التعلمية في الدرس النحوي وآثارها على تعلم اللغة والتمكن من مهاراتها. مجلة الأوراق الثقافية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.